الإِمَامُ الوَادِعِيُّ

وبيان منزلته في قلوب السلفيين

اعداد

أبي العباس أنور بن محمود الرفاعي

الإِمَامُ الوَاْدِعِيُّ

وبيان منزلته في قلوب السلفيين

كتبه

أبي العباس أنور بن محمود الرفاعي

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه واتبع هداه.

أما بعد:

فهذه أحرف يسيرة عن محدث الجزيرة لم أقصد بها الترجمة والسيرة الذاتية بل قصدت بها بيان السبب لحب السلفيين لهذا العالم الكبير ومدى إجلالهم لدعوته وتقديرها والثقة بها وبغضهم لمن حاربها أو آذاهم بالطعن بها والتقليل منها

٣٠- رجب - ١٤٤٥

بيان منزلته

هو عندنا في اليمن بمنزلة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في بلاد نجد فاليمن كانت مليئة بالشركيات والخرافات والقباب والمزارات والمعتقدات الفاسدة والكثير من المخالفات.

فحارب كل ذلك وبين الحق وعلمه ونفع الله به نفعًا عظيمًا حتى صار في اليمن من العوام من إذا وجد شيئا ممن ذلك أنكره.

والفرق بينه وبين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الشيخ النجدي عالم حارب عدوا واحدا وهو شرك الصوفية واعتنقت دعوته دولة فساندته وعاونته على البر والتقوى وأما شيخنا فكان أعداؤه كثر من الصوفية والشيعية والحزبية والشيوعية ولم يكن هناك من يسانده ويعينه فلادولة تحميه ولا مكاتب وهيئات تنشر دعوته بل الكل من كل الجهات ضده.

ولاشك أن المجدد الوادعي استفاد من دعوة المجدد النجدي وهو حسنة من حسناتها وثمرة من ثمارها ومع ذلك ما عرف أهل اليمن دعوة شيخ الاسلام النجدي إلا على يد الامام الوادعي فقد كانت مدرسته تدرس وتعلم متون الشيخ وكانت لها عناية كبيرة بها فوصفوه بالوهابي وكفروه وزعموا أنه بدل دينه بدين جديد وأن من بدل دينه فاقتلوه

فثبته الله تعالى وصـــبره ونفع به أهل اليمن وجرى على يديه من الخير مالم يجر مثله على يد كبار الأئمة في اليمن منذ قرون كثيرة كابن الوزير وابن الأمير والمعلمي والشـــوكاني وغيرهما وهذا فضـــل الله تعالى يؤتيه من يشـــاء والله ذو الفضل العظيم

فوجب الاعتراف بفضـله ولايعرف الفضـل لأهل الفضـل إلا الفضـلاء ولا يبخس الفضلاء فضلهم إلا لئيم

فرحم الله الامام المجدد الوادعي وبارك في دعوته من بعده وجزى الله خيرًا كل من كان معوانًا لها ولحملتها على البر والتقوى فنحن في زمن قل فيه السـند والعضد والله يصطفي للخير ممن يشاء.

كيف كانت اليمن

خرج الامام الوادعي من اليمن فارا بدينه من الفتن وعاد إليها ليخرجها من الفتن، فاليمن كانت من حيث (المكان) أشـــبه بغابة الوحوش ومن حيث (الزمان) مليئة بالجوع والخوف والقتل والاغتيال، وكانت اليمن عبارة عن جماعات على النحو التالي:

- زيدية
- شيعة
- صوفية
- اخوانية
- أحزاب سياسية
- شيوعية.

وليس فيها سلفية أبدا، نعم قد يكون فيها أفراد سلفيون ولكن كدعوة سلفية قائمة بدعاتها ورجالها فلم تكن موجودة قطعًا

- أما اليوم فالدعوة السـلفية تكتسـح الشـمال والجنوب ولاتكاد تدخل قرية صـغيرة ولا كبيرة إلا والسـلفية قد دخلتها. وصـارت أخبارها في كل بيت وصـــار جل المجتمع لايثق إلا بالســـلفيين بل حتى بعض المنتمين لغيرها لايستفتون إلا سلفيًا لثقتهم بها وأهلها وهذا وإن لم يكن كثيرًا إلا أن وجوده قابل للزيادة

شكر الجميل

لقد هدانا الله تعالى على يديه وأخرج بلادنا من ظلمات الشركيات والحزبيات والبدع إلى نور السنة.

فكيف لانحبه؟

كيف لانجله؟

كيف لايكون خطًا أحمرًا بالنسبة لنا؟

كيف لانقف بصدورنا دون دعوته وسلفيته التي هي النور الذي منّ الله به علينا؟ فبضاعته تجارة رابحة مع الله مأخوذة من كتاب الله العظيم ومن سنة رسول الله الكريم، وهو القائل: ندعو من كتاب الله إلى كتاب الله ومن سنة رسول الله إلى سنة رسول الله، أو بنحو ذلك

لهذا الرجل العظيم منزلة عظيمة في قلوبنا تجعلنا نحب من يحبه ونبغض من يبغضه وهل نعرف أهل الأهواء والانحراف إلا من خلال طعنهم في أئمة الدين وحملته

فكما نبغض من يطعن في العلماء الألباني وابن باز والعثيمين والفوزان واللحيدان والعباد كذلك نبغض من يطعن في شيخ الدعوة السلفية في اليمن ومجددها فإن فضله الخاص علينا أكثر من غيره من العلماء

تعبه من أجلنا

- لم يكن للشيخ أريكة يستريح عليها ولم يكن ينتظر حتى نطرق بابه كي يفتينا ويجيب على أسئلتنا!! بل جاب الجبال والسهول والوديان ونشر العلم وأطلقت عليه الرصاص ورميت عليه القنابل وضرب في بعض المساجد وسجن في بعض السجون

- وكان يرسل طلابه ليجوبوا البلاد ويدعون الى التوحيد والسنة وأقام المراكز والمساجد ولو من العش فصارت له في كل بلاد بصمة يفرح بها أهل الايمان والسنة.

- وكم تعرض للسب والشتم والافتراء والتشويه حتى كان الناس إذا علموا بقدومه أقبلوا عليه ليتعجبوا مما يقال فيه من الشائعات وعندما يسمعونه ويستفتونه يحبونه ويتأثرون به

- لقد أقام دعوته بالصبر والثبات وحسن الظن بالله والتوكل عليه فجعله الله إماما ومرجعا من مراجع السلفية في العالم وإن فاقه بعض أقرانه ببعض الخصال فقد فاقهم في العديد من الخصال وعلى رأسها شدة البلاء والمعاناة في سبيل الله.

زراعة الهمة

لقد بارك الله في مدرسته بشكل يتعجب منه المتعجب وقد كانت له عناية بزراعة الهمة في قلوب طلابه وتشجيعهم والشد على عضدهم فتخرج منهم الحفاظ للمتون الصغيرة والكبيرة وإنك لتجد الصبي الصغير يحمل في جوفه صحيح مسلم وذاك يحمل في جوفه الصحيحين وهكذا رياض الصالحين والبلوغ وغير ذلك.

لقد تخرج على يديه العالم المدرس والعالم المؤلف والخطيب والواعظ والباحث والمحقق ولاتجد فنا من فنون العلم إلا وفي مدرسته من يتزعم هذا الفن بجدارة وتمكن

ومن أبرز ما تميز به طلابه ميزة الشجاعة ولولا الشجاعة التي تعلموها من شيخهم ما نشروا حرفا واحدا من العلم فقد كانت البداية أشبه بالحروب فالمساجد يتزعمها الاخوان والصوفية والشيعة وكلهم لايرغبون بالسلفي في مساجدهم فيدخلها السلفي وينشر التوحيد والسنة ويلاقي ما يلاقي من الأذية والمنع والطرد ولكنه يعود ويعود حتى اعتاد الناس عليه فما أن يمنعه المبتدع من القاء كلمته إلا ويصرخ الناس في وجوههم ويطالبون بالسماح له لما سمعوه منه من الخير

تخيلوا معي أن طلابه كانوا قرابة الألف والنصف (هؤلاء في المركز والآلاف في بلدانهم) وكانوا ربما في بعض الظروف إذا جاعوا لايرون ما يأكلون وإذا مرضوا لايجدون ما يتداوون وهم مع ذلك يأكلون وهم يقرؤون ويمشون وهم يحفظون ويراجعون ويسقط أحدهم مغشيا عليه من الجوع أو من المرض. وكانت تدمع عيناه وهو يرى جوع ومرض بعض طلابه ولا يمتلك ريالا يسد حاجتهم

أعرف بعضهم كان يترك وجبة الغداء فيما أذكر كي يستغل البحث في بعض الكتب التي يخشى أنه إن ذهب للوجبة عاد وقد أخذ الكتاب غيره فيفضل الجوع كي يستغل ذلك الوقت.

لقد صار حديث العالم

١- تحدثت عنه موتيكارلو ونسبت له ادخال دينا جديدا لليمن فزاره الناس من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتعلموا عنده وعادوا بلادهم ونشروا دعوته في قعر بلادهم

٢- زارته السفيرة الأمريكية بكل فخرها وخيلائها فأذلها وجعلها تلبس الحجاب وإنما فعلت كي تحظى بدقيقة للقاء به فجعلها تلتقي بنسائه ورفض الجلوس معها

٣- منع القذافي رحلة مواطنيه لطلب العلم عنده وشدد عليهم بالعقوبات فتفاجئ ببعض أبنائه قد تركوه وذهبوا إلى دماج لطلب العلم عنده وصارت السلفية داخل بيته

٤- امتلأ مسجده بشتى الجنسيات التي لم نكن نعرف بأسمائها إلا في دماج حتى قيل: إنها بلغت الـ ٥٠ جنسية من أوروبا وأفريقيا وآسيا فكانت دماج هي العالم كله في قلوب محبيها

مزاعم الأخطاء

نحن لا ندعي العصمة لشيخنا الامام المجدد الوادعي فهو بشر يصيب ويخطئ ولكن هذا ينطبق عليه وعلى غيره من العلماء ولهذا فنحن نتعجب من محاولات استهدافه وتشويه سمعته ثم اتهام من يدافع عنه بالغلو وادعاء العصمة له.

والحقيقة أننا لا نغلو فيه ولكننا على تفطن وتيقظ لحقيقة الطعن فيه وأبعاد ذلك ولهذا أهان السلفيون عبدالله البخاري عندما طعن فيه وفي طلابه وعلموه قدر نفسه

وأما ما صدر من الشيخ العلامة عبدالله القصير فظاهر كلامه أنه أراد الثناء ولكن في كلامه زلة عالم جليل نأمل أن يوفقه الله تعالى للرجوع عنها كي لايستغلها حاقد أو معاند

شبهتان حول الشيخ

الشبهة الأولى:

أنه من الخوارج بسبب طعنه في الحكومة السعودية، والجواب على هذه الشبهة أن الشيخ التقى بالأمير نايف رحمهما الله تعالى فقال له الشيخ: أنتم ظلمتموني وقال له الأمير: وأنت تكلمت فينا، وتبادلا العفو وأخبره الشـــيخ أنه قد أمر بمسح كلامه فيهم قبل أشهر

والشيخ رحمه الله كان يرى تضعيف أحاديث الانكار بالسر وهو عالم مجتهد بين الأجر والأجرين!! فإن أصررتم على أن من فعل ذلك فهو من الخوارج فيلزمكم الحكم على العلامة اللحيدان بأنه من الخوارج لأنه طعن في الحكومة اليمنية وفي الرئيس السابق علي عبدالله صالح أيام ثورة الاخوان والعقيدة واحدة فما يقال في حاكم مسلم يقال في غيره

فعقيدة أهل السنة في الحاكم المسلم لا تفرق بين اليمن والسعودية ومصر وغيرها من البلدان فالقضـــية واحدة وإنما قد يجتهد العالم في حادثة معينة يجد فيها أنه يجب بيان أمر معين في حاكم معيين وقد يصـــيب ويخطئ فلا يصـــح الكيل بمكيالين والعمد على تخطئة عالم وتصويب آخر في قضية متشابهة

وأما نحن فنقول في الشـــيخين قولًا واحدًا: إنهما مجتهدان بين الأجر والأجرين ومن وصـف فعل أحدهم بالسـنة وفعل الآخر بالخوارج فهو صـاحب بدعة وهوى

الشبهة الثانية:

أن الشـــيخ كان هو المؤيد لجهيمان على ما فعله في الحرم وهذا ظلم وكذب فالشيخ بريء من ذلك وإنما كان جهيمان من طلاب الشيخ قبل أن ينحرف وعندما انحرف تركه الشـيخ قبل حادثة الحرم بزمن وكان الشـيخ من أشـد المنكرين لفعله وكلامه منتشر في الكثير من كتبه.

وللشيخ مادة صوتية بين فيها أن فتنة جهيمان حصلت بعد خروجه الى اليمن بسنة

وأنا واحد ممن لم يعرف قصـــة جهيمان إلا من كتب الامام المجدد الوادعي وشدة انكاره عليهم

طلابه ودعوته ومدرسته

لقد كان طلابه من بلدان شـــتى يأتون ويتعلمون ثم يعودون الى بلادهم ويعلمون أقوامهم مما تعلموه على يديه وســـاروا على هذه الخطى في زمن خليفته حتى أصبح الامام الوادعي مدرسة سلفية لأتباعها وطلابها وكأنه امام من أئمة المذاهب لاتخاذهم له المعلم القدوة والمفتي والمرجعية

فانتشر طلابه في أندونيسيا والجزائر وليبيا والمغرب وبعض أفريقيا وفي أمريكا وفرنســا وبريطانيبا ولايزال الســلفيون من طلابه يرون أنفســهم عائلة وأســرة واحدة تربطهم دعوة هذا المجدد الذي علمهم الخير وهكذا نفس الشـــيء مع خليفته من بعده

ولايزال الكثير من السلفيين يسمونه شيخهم مع أنهم لم يدركوه وإنما لكونهم من طلاب مدرسته سواء درسوا في داره بعد موته أو درسوا عند طلابه واستفادوا منهم فهو شيخ السلفيين وعالمهم في الكثير من بلدان العالم وهذا فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء

وكاتب هذه السطور لم يدرك الامام الوادعي إلا بعد موته بثلاث سنين عرفته من خصومه وعرفت خليفته من خصومه وكانت سلفيتي ورحلتي لطلب العلم بسبب أولئك الخصوم.

ميراث المجدد الوادعي

لقد ترك لنا الامام الوادعي تركة عظيمة لم يتركها قياصرة الروم ولا كياسرة الفرس لأتباعهم؛ لقد ترك لنا ثروة لو تقاسمها كل السلفيين في العالم لكفتهم وبقي المزيد لمن بعدهم.

- لقد ترك لنا حظه الوافر من ميراث النبوة الذي منّ الله به عليه متمثلا في العديد من الكتب والأشرطة والمفرغات، ورآه أحدهم في المنام بعد موته وهو يرحل وبيده حليبا فأولها من أولها حينها أنه رحل ورحل معه الكثير من العلم.

وهذا قد تحقق فهناك مؤامرة كبيرة لمحاربة كتبه ومؤلفاته ولهذا لم تطبع المدار المسؤولة عن كتبه شيئا منها منذ موته (إلا القليل جدا) وإذا تصدرت دارا لطباعتها قامت بمنعها ومحاكمتها فلا طبعت ولا سمحت لغيرها بالطبع ولانملك إلا نسخا قديمة جدا

- لقد ترك لنا النصائح الثمينة والوصايا النفيسة ومن أبرزها أن الدعوة لايمكن أن تقوم إلا بالتميز

- لقد ترك لنا آلاف الطلاب في العديد من بلدان العالم ما بين عالم ومؤلف وخطيب ينشرون الخير ويعلمون الناس التوحيد والسنة

- لقد ترك لنا خليفته العلامة المجوري وكان يعلم أن هناك من سيحاربه ويحسده فأوصانا أن لانصدق خصومه عليه ووصفه بالناصح الأمين وكذلك نحتسبه والله حسيبه فقد جابه العديد من الفتن والمخططات التي تكيد بالدعوة وأبنائها فثبت الله الكثير من السلفيين من كل ذلك على يديه فجزاه الله تعالى عنا خيرًا

خليفة الشيخ

لقد حيكت المؤامرات للإطاحة بدعوته من داخلها ونشـر الفتن في أوسـاط طلابه كي تموت دعوته بعد موته فاغتر بذلك بعض طلابه فغيروا وبدلوا وخانوا الأمانة باختيارهم للتمييع منهجا والتولع بالتجميع كما لا كيفا. فحفظ الله دعوته بخليفته العلامة المجوري فانتشرت واتسعت بأكثر مما كانت عليه وهاهي اليمن اليوم تعج بالعلماء والمشـايخ والطلاب وهم يرون أن منزلة الخليفة من منزلة المسـتخلف له ويعلمون أن المؤامرة تخطط للحيلولة بين الطلاب وبين دعوة الامام الوادعي عبر التشـكيك بخليفته فهم لا يتجرؤون الطعن في الامام الوادعي مباشرة فانتقلوا للطعن بخليفته وخيار طلابه والتشكيك فيهم.

ومن كان على علم بحال الامام الوادعي علم أن عداوتهم للعلامة المجوري كانت بسبب محافظته على إرث شيخه وتمسكه بطريقة التميز التي سار الامام المجدد عليها وهي طريقة يبغضها أهل الانحراف ووالله لو ترك شيخنا الدعوة الى التميز لجعلوه تاجا على رؤوسهم ولاعتبروه إماما في السلفية الوسطية ولكن الحق ليس كما يريد الخلق

هذا الطريق

إن هذا الطريق تعب فيه الأنبياء ولابد أن يتعب فيه ورثتهم فهو طريق محفوف بالمكاره والمكايد

وهاهم طلاب الامام المجدد يعيشـــون الابتلاء أيضًـــا فهذا الطريق محفوف بالمشاق ومؤامرات أهل الشقاق فدعوتنا ليست عبارة عن كرسي مريح يجلس عليه مشايخها ويعلمون الناس بل هي جهاد في سبيل الله لابد فيها من المعاناة والتعب لابد فيها من الفقر والجوع لابد فيه من قلة النصـــير وكثرة المخالفين والمخذلين

إن كانتا زوجتا نوح ولوط خانتاهما في هذا الطريق المبارك فكيف لايخونك بعض زملائك وأقرانك ويتآمرون على مركزك ودارك ويشـــمتون بهجرتك وتهجيرك؟ كيف لايتحالفون من ألد أعدائك لتشويهك والاطاحة بك واسقاط دعوتك؟

فطالما أنت على رأس الخير فأنت هدف للحاسدين والحاقدين ومن قل نصيبهم من الدين

فهناك أيد بعيدة تأمر بإبعادك وتلاحقك أينما تذهب وتأمر بإطفائك أو على أقل تقدير تحجيم ضوئك، وهنا أيد تتسابق للإضرار بك كي تحظى برضوان خصومك والقعود على منصبك بطريقة ترضي الجميع تحت شعار التمييع والتضييع.

هذا الطريق كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (٢٤) وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٢٥)﴾

فورثة الأنبياء لابد أن يصبروا على البلاء وأن لا يستجيبوا لرغبات الكافرين ولا الآثمين من المسلمين وأن يستعينوا على ذلك بالذكر الدائم لرب العالمين فذكر الله هو مفتاح النصر والتمكين

ولايكتفي الابتلاء بهذا القدر فهناك من يشاركونك هذا الطريق ولكنهم في عافية من أمرهم.. فلايقدرون بلاءك ولايواسون أتعابك ولا يشعرون بآلامك ولا يناصرونك في محنتك فتذكر دائما أن الله معك كي تطمئن في طريقك فتتحول أتعابك الى سعادة

أبو العباس أنور بن محمود الرفاعي

١- شعبان - ١٤٤٥